جهود علماء الأندلس في المغازي والسّير (الدّرر لابن عبد البرّ نموذجا)

Contributions of Scholars of Andalus in Maghazi and Siyar (Al-Durar by Ibn Abd ul Barr as an Example)

الدكتورة نورة محمد زواي*

ABSTRACT

The study of Prophetic Biography is, no doubt, most deserving to be undertaken, due to its relationship with origin of the human being and his end. It explicitly demonstrates historical events, linked with their real causes, besides offering a right methodology to lead the personal and social life.

Spainish Muslim Scholars have paid their attention to save the biography of the prophet (Peace Be Upon Him),his battles and circumstances ,pertinent to his lifetime. Among the work on the said topic, is "Ad Durar Fil Maghazi Was Siyar" of Imam Ibnu Abdil Birr (Allah's Mercy Be Upon Him),which I chose to introduce their scholastic efforts. When Muslim Spain consisted of Muslims, Jews, Christians and other groups, the efforts of "Muhaddithoon" in Spain importantly heeded to signs of the prophethood of Muhammad (Peace Be Upon Him) and its characteristics, with the prophetic biography presented as strong evidence on truthfulness his prophethood. Referring to this, Imam Ibn e Hazm says:" biography of Muhammad (Peace Be upon Him) certainly leads someone whom surveys it carefully, to believe in its authenticity and certifies that he is truly the prophet of Allah Almighty. Even though he did not possess any miracle except his biography, it is more sufficient".

* أستاذة مساعدة بقسم الحديث وعلومه، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان.

شهد عصرنا ازدهارا كبيرا في كتابة المذكّرات الشّخصية، والسّير الذّاتية، الّتي يقدّم فيها أصحابها خلاصة تجاربهم في الحياة، ليطّلع النّاس عليها، ويلتمسون فيها مواطن التأسّي والفائدة، ولا جرم أن السّيرة النّبويّة أولى بالدراسة و الاهتمام لأنّها مرتبطة بنشأة الإنسان ومصيره، وتتجلّى فيها الوقائع التاريخية مرتبطة بعللها الحقيقيّة، وتقدّم المنهج الصّحيح لحياة الفرد والمجتمع، ونعرض الفهم الصّحيح للإسلام وأحكامه الشّرعيّة، وتزوّد المسلم بزاد كبير في معترك الحياة، وتجعله حريصا على التأسّي بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[1].

وقد اعتنى علماء المسلمين بسيرة النّبي صلّى الله عليه وسلّم ومغازيه وأحواله، وألّفوا فيها كتبا كثيرة مطوّلة ومختصرة، ولعلماء الأندلس اليد الطّولى في إثراء هذا الجانب وخدمته، حيث صنّفوا مؤلفات كثيرة تدلّ على مدى إدراكهم لأهمية المغازي والسّير، ولم تقف جهود الأندلسيين عند سيرته صلّى الله عليه وسلّم، بل اهتمّت بسير الخلفاء والخطباء والأشراف لما في ذلك من الفوائد، ومن مؤلّفاتهم:

1- الدّرر في اختصار المغازي والسّيَر لابن عبد البرّ، وهو كتاب أفرده مؤلّفه للسّيرة النّبويّة العطرة على صاحبها أزكى الصّلوات وأزكى التسليم[2].

2- أعلام النّبوّة لابن عبد البرّ، وهو تكملة لكتاب الدّرر حيث أشار في صفحة (31) أنّه سيؤلّف كتابا في أعلام النّبوّة يفرده لذلك؛ لأنّه لم يفصّل هذا الموضوع في كتابه الدّرر، بل أشار إليه إشارة عامّة.

3- جوامع السّير لابن حزم[3].

4-كتاب حجّة الوداع لابن حزم،وهو مستقل عن كتابه جوامع السّيرة الذي نبّه فيه إلى أنّه قد ألّف كتابا في حجّة الوداع فقال: ثمّ رجع إلى المدينة من أسفل مكّة قبل طلوع الشّمس يوم الأربعاء الرّابع عشر لذي الحجة، وقد أفردنا لها جزءا ضخما استوعبنا فيه جميع خبرها بحمد الله تعالى"[4].

والكتاب يقع في ثلاثمائة وخمس وثلاثين صفحة من القطع الكبير بتحقيق الدّكتور ممدوح حقّي وقد طبعته دار اليقظة العربية ببيروت سنة 1966م.

وقد جمع ابن حزم في كتابه كلّ الرّوايات التي تصف سيرته صلّى الله عليه وسلّم في حجّة الوداع على تعدّد طرائقها، واختلاف ألفاظها، واجتهد في التوفيق بينها، ووصل بين متفرّقاتها، فتحدّث عن إعلامه صلّى الله عليه وسلّم للنّاس بخروجه للحجّ، وتاريخ خروجه من المدينة، والمكان الذي صلّى فيه الظّهر يوم خروجه، ووقت دخوله مكّة وشربه من ماء زمزم، ومقامه بمكّة، والأذان والإقامة بعرفة ونصّ الخطبة وغير ذلك.

5- جهود متفرّقة لابن حزم في السّيرة النّبويّة تضمّنها كتاب الفصل في الملل والنّحل الجزء الرابع حيث تناول السّيرة من جانب الدّفاع عنها، وإبطال شبهات الكافرين التي حصرها في ثماني شبهات هي: قصة عبس وتولى والغرانيق وتأخرّ الوحي بسبب عدم تقديم النّبي المشيئة، وقصّة زينب بنت جحش، وقبوله الفداء في أسرى بدر وقوله عليه السّلام إنّه لو كان مكان النّبي يوسف لأجاب الدّاعي للخروج من السّجن[5]،وخطئه في الصّلاة، وما زعمه بعضهم في شكّه في الوحي[6].

6- بلغة المستعجل في معرفة جمل من التاريخ للحميدي،حيث سرد فيه سير الأشراف وتاريخهم، توجد نسخته في مكتبة جامعة أنقرة تبدأ بالسيرة النبوية وتنتهي بخلافة المستظهر سنة (487هـ)[7].

7- تسهيل السّبيل إلى علم الترسيل للحميدي،ذكر فيه سيرة أشهر المؤرخين والأشراف توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية.

8- كتاب الخطب وسير الخطباء لابن الحذاء المتوفى سنة (416هـ).

9- كتاب غزوات المنصور بن أبي عامر لابن حزم[8].

10- كتاب السياسة في سيرة الخلفاء لابن حزم[9].

11- ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس لابن حزم[10].

12- الشّفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليحصبي[11].

13- كتاب سيرة رسول الله لأبي عيسى يحي ابن أبي عيسى اللّيثي[12].

14- كتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثّلاثة الخلفاء ،لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي[13]

15- عيون الأثر في فنون المغازي والسّير للعلاّمة أبي الفتح محمّد بن سيّد النّاس اليعمري[14].

16- الروض الأنف في شرح السّيرة النّبوية لابن هشام، لأبي القاسم السهيلي [15].

أهمية كتاب الدّرر في اختصار المغازي والسّير

لقد وقع اختياري على كتاب الدّرر لابن عبد البرّ لإبراز جهود علماء الأندلس في المغازي والسّير لأسباب متعدّدة منها:

1- مكانة ابن عبد البر العلمية فقد كان أنموذجا للعالم الموسوعي الذي لمع نجمه في علوم شتى كالحديث والفقه والأدب والأنساب والطبقات و المغازي والسّير.

2- عصر ابن عبد البر كان يمثل العصر الذهبي لازدهار الحركة العلمية في الأندلس.

3- القيمة العلمية للكتاب فهو يمثل مصدرا موثّقا في سيرة المصطفى عليه الصّلاة والسّلام تجلت فيه شخصية ابن عبد البرّ المحدث البارع في النقد والتنقيح والحكم على الأحاديث والترجيح بين الآراء المتعارضة.

4- تضمّن الكتاب معلومات مهمة نقلها المؤلف من كتب كثيرة منها ماهو في حكم المفقود.

ومؤلّف كتاب الدّرر هو حافظ المغرب، الإمام الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النّمري القرطبي يكنى بأبي عمر ويلقب بجمال الدّين وقد ولد سنة 368هـ في مدينة قرطبة في عهد هشام المؤيّد ابن الحكم المستنصر، ونشأ في بيت علم وفضل، فأبوه عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ من فقهاء قرطبة وفضلائها وكانت مدينة قرطبة عاصمة الخلافة الإسلامية بالأندلس، تزدهر بحضارة راقية وعلوم فائقة، فأخذ ابن عبد البرّ من فضل أسرة البيت وفضل أسرة المجتمع، فنشأ محبا للعلم صابرا على طلبه مكابدا في سبيله، حتى تحقّق له ما كان يصبو إليه، وتقدّم غيره من العلماء، وصار يشار إليه بالبنان، وحاز لقب حافظ المغرب.

وقد كان ابن عبد البرّ ظاهريا أثريّا ثمّ صار مالكيّا، وهو غير مقلّد، بل من أئمة الاجتهاد الذين لهم الباع الطّويل في الفهم والاستنباط، وابن عبد البرّ لم يرحل خارج الأندلس ولكنّه تنقّل داخلها، وتولى القضاء بأشبونة مدّة من الزّمن، ثمّ استقرّ في شاطبة وتوفي فيها سنة

463هـ، ولقد سمّى الأندلسيون الفترة التي عاش فيها ابن عبد البرّ بـ"عصر ابن عبد البرّ" يشهد لذلك مصنّف يوسف بن عبد الله بن أبي زيد بن عبّاد من المريّة المسمّى بـ"طبقات الفقهاء من عصر ابن عبد البرّ"[16].

وقد تتلمذ ابن عبد البرّ على كبار مشايخ عصره،ومنهم:

1- أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي :كنيته أبو عمر الفقيه ويعرف بابن الباجي،قال ابن عبد البر:كان أبو عمر الباجي إمام عصره وفقيه زمانه،جمع الحديث والرأي والبيت الحسن والهدى والفضل ولم أر بقرطبة ولا بغيرها من كور الأندلس رجلا يقاس به في علمه بأصول الدين وفروعه،كان يذاكر بالفقه ويذاكر بالحديث والرّجال، ويحفظ غريبي الحديث لأبي عبيد ولأبي محمد بن قتيبة حفظا حسنا شاوره القضاة وهو ابن ثمانية عشر عاما بإشبيلية وهي موضع مولده، رحل متأخّرا للحجّ".

وقد قرأ ابن عبد البرّ على أبي عمر كتاب المنتقى لأبي محمّد بن الجارود، وكتاب الضّعفاء والمتروكين أيضا وكتاب الآحاد وتوفّي رحمه الله سنة 396هـ"[17].

2- عبد الوارث بن سفيان: هو ابن جرون كنيته أبو القاسم القرطبي ولقبه الحبيب، كان محدّثا ثقة عالما زاهدا صالحا عفيفا يعيش من ضيعته، روى عن قاسم بن أصبغ وأكثر عنه وعن وهب بن مسرّة، ومحمد بن عبد الله بن أبي دليم[18]، قال ابن عبد البرّ: قرأت عليه تاريخ ابن أبي خيثمة كلّه، وموطأ ابن وهب، وغير ذلك عن قاسم وأجزاء"[19]، ولد سنة 317هـ وتوفي سنة 395هـ رحمه الله.

3- خلف بن قاسم بن سهل بن يونس بن الأسود الأزدي: كان حافظا للحديث عالما بطرقه، رحل إلى المشرق سنة 345هـ وسمع جماعة من المحدّثين بمصر، وكذلك سمع بالشّام ومكّة، وعدّ شيوخه الذين لقيهم وكتب عنهم 236 شيخا، ألّف كتابا حسنا في الزّهد، وخرّج من حديث الأئمّة حديث مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج توفّي سنة 393هـ رحمه الله[20].

وكانت لابن عبد البرّ مدرسة قائمة بذاتها،تخرّج فيها كبار العلماء ومنهم:

1- أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي المتوفى سنة

488هـ[21].

2- أبو علي الحسين بن محمّد بن أحمد الغسّاني الجياني الأندلسي المتوفّ سنة 498هـ[22].

3- سليمان بن خلف بن سعيد: كنيته أبو الوليد الباجي التجيبي القرطبي المتوفّ سنة 494هـ[23].

وقد أثنى العلماء كثيرا على ابن عبد البرّ،وشهدوا له بالإمامة العلمية والاجتهاد،ووصفوه بأفضل الأوصاف الخلقية،ومن أقوالهم فيه:

1- قال فيه الإمام شمس الدّين الذهبي: كان إماما ديّنا ثقة متقنا، علامة متبحّرا، صاحب سنة واتباع ... بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، ومن نظر في مصنفاته، بان له منْزلته، من سعة العلم وقوة الفهم، وسيلان الذهن"[24].

2- قال فيه أبو سعيد المغربي: إمام الأندلس في علم الشريعة ورواية الحديث، لا أستثني من أحد وحافظها الذي حاز خصل السبق، واستولى على غاية الأمد، وانظر إلى آثاره تغنك عن أخباره، وشاهد ما أورده في تمهيده واستذكاره وعلمه بالأنساب يفصح عنه ما أورده في الاستيعاب، مع أنّه في الأدب فارس، وكفاك على ذلك دليلا كتاب "بهجة المجالس"، وبالأفق الداني ظهر علمه، وعند ملوكه خفق علمه"[25].

3- وجّه المعتضد رسالة إلى ابن عبد البرّ بخط ابنه عبد الله الذي كان يشغل منصب الوزارة قال

له فيها: إن كنا لم نتعارف ترائيا، ولم نتلاق تدانيا، ففضلك في كل قطر كالمشاهد، وشخصك في كل نفس غير متباعد، فأنت واحد عصرك وقريع دهرك علما بيدك لواؤه، وكنت كذلك والنّاس موفورون، والشّيوخ أحياء يرزقون، فكيف وقد درس الأعلام والكدى وانتزع العلم بقبض العلماء، ولم تزل نفسي إليك جانحة، وعيني نحوك طامحة، انجذابا إلى العلم ورغبة فيه"[26].

وقد ضمّن ابن عبد البرّ كتابه الدّرر[27] مقدّمة وثمانية أبواب:

المقدمة: ذكر ابن عبد البرّ في خطبة كتابه مسألتين:

المسألة الأولى: اقتصار كتاب الدّرر على بحث ودراسة سيرة النّبي صلّى الله عليه وسلّم من مبعثه إلى حين وفاته.

المسألة الثّانية: ذكر المصادر التي استقى منها كتابه.

الباب الأول:من خبر مبعثه صلّى الله عليه وسلّم

تحدث في الباب الأوّل عن بعثة الرّسول صلّى لله عليه وسلّم، وساق روايات كثيرة بأسانيده في بيان ذلك،كما تحدّث عن أوّل ما أنزل من القرآن على الرّسول الكريم، وذكر الرّوايات المختلفة التي بعضها يقدّم ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[28]، وبعضها يقدّم ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[29]، وهو يعالج كلّ ذلك بهدوء وثقة كاملة، حيث يذكر الرواية الواحدة بطرق مختلفة، ويجعل القارئ يصل بفهمه إلى التوفيق بين القولين دون تعقيد والتباس، وهذا واضح في الرّواية التي ختم بها الباب حيث قال: أخبرنا عبد الله بن محمّد قال: حدثنا محمد بن بكر قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال: أخبرنا أبو عاصم خسيس بن أصرم قال: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة عن جابر قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو يحدث عن فترة الوحي قال: بينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسا على كرسي بين السّماء والأرض فَجُئِثْتُ[30] منه رعبا فرجعت فقلت: "زمّلوني، زمّلوني، فدثّروني، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾إلى قوله: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[31]، وهي الأوثان[32]"، وقال شعبة بن المغيرة عن إبراهيم النّخعي: "نزلت عليه ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾وهو في قطيفة"، وقال شيبان عن الأعمس عن إبراهيم: "أوّل سورة أنزلت عليه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾"[33]وهو قول عائشة وعبيد بن عمير ومحمد بن عباد بن جعفر والحسن البصري وعكرمة ومجاهد والزّهري[34].

وهذه الرّواية واضحة الدلالة في أن أول ماأنزل من القرآن هو﴿اقْرَأْ بِاسْمِ﴾لأنّ عبارة فترة الوحي تدلّ على أنّ الوحي جاءه قبل ذلك وهذا ما صرّحت بها العبارة الثانية" فإذا الملك الذي جاءني بحراء".

الباب الثاني : دعاء الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قومه وغيرهم.

ذكر فيه دعوة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قومه إلى الإسلام،وبين كيف كان الكفار يعترضون طريقه ويفتنون أتباعه،ثمّ تحدّث عن أوّل من أمن بالله ورسوله فقال:

خديجة بنت خويلد زوجته صلّى الله عليه وسلّم وأبو بكر الصدّيق وعليّ بن أبي طالب، واختلف في أوّل منهما، فروى عن حسّان بن ثابت وإبراهيم النّخعي وطائفه: أبو بكر الصديق أوّل من أسلم والأكثر منهم يقولون عليّ"[35].

ثمّ ذكر أسماء السّابقين إلى الإسلام مبيّنا سبب إسلام حمزة بن عبد المطّلب فقال: وكان سبب إسلامه أنّ أباجهل شتم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وتناوله وحمزة غائب في الصيد، وكان راميا كثير الصّيد،فلمّا انصرف قالت له امرأة: ياأبا عمارة ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل، شتمه وتناوله وفعل وفعل، قال:فهل رآه أحد؟ قالت: نعم، أهل ذلك المسجد عند الصّفا، فأتاهم وهم جلوس وأبو جهل فيهم، فجمع على قوسه يده فضرب بها رأس أبي جهل فدقّ سيتها[36]، ثمّ قال خذها بقوس ثمّ أخرى بالسّيف، أشهد أنّه رسول الله وأنّ ماجاء به حقّ من عند الله وسمّي من يومئذ أسد الله"[37].

ثمّ ذكر بعض مالقي الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه من أذى قومه، حيث رموه بالكذب واتهموه بالسّحر وجاهرو في عداوته، وأظهرو له البغضاء، وآذوا من اتّبعه بصنوف من العذاب، وهو يستقبل كلّ ذلك بالصّبر ولا يفتر عن دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى، وقد روى بسنده أنّ عروة بن الزبيرقال:سألت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت: أخبرني بأشدّ شيئ صنعه المشركون برسول الله قال: نعم بينمارسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنق الرّسول صلّى الله عليه سلّم فخنقه بها خنقا شديدا قال: فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبيه ودفعه عن رسول الله وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[38].

ثمّ ذكر أسماء المجاهرين بالظّلم والأذى لرسول صلّى الله عليه وسلّم وللمؤمنين، ومنهم: أبو لهب وأبوسفيان ابن الحارث،والحكم بن أبي وقاص، والأسود بن المطّلب، وأبوجهل بن هشام، والوليد بن المغيرة وعبد الله بن أبي أميّة وأنيس بن معير وغيرهم

وروى بسنده أنّ ابن عباس قال:"صلّى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فجاءه أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف إليه النّبي صلّى الله عليه وسلّم فزجره فقال: يهدّدني محمّد وقد علم أنّ مابها رجل أكثر ناديا منّي، فأنزل الله عزّ وجلّ:﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ

سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[39]، وعن مجاهد: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾[40]، قال:أبوجهل ينهى محمّدا صلّى الله عليه وسلّم"[41].

ثمّ ذكر أسماء المستهزئين فسمّى منهم أبا لهب، وعقبة بن أبي معيط والحكم بن أبي وقاص وغيرهم، وبيّن أنّ أذى المشركين للمسلمين كان شديدا، وخشية أن يفتنوا في دينهم أذن لهم رسول الله بالهجرة إلى الحبشة.

الباب الثالث: ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة.

ذكر في هذا الباب أنّ من أسباب هجرة المسلمين إلى الحبشة شدّة الأذى الذي وقع عليهم من الكفّار، وأنّ أوّل من فرّ بدينه إلى الحبشة هو عثمان بن عفان وامرأته رضي الله عنهما وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس على خلاف السابق منهما، ثمّ سرد بقيّة المهاجرين منتقدا قول بعض أهل السّير في عدّ أبي موسى الأشعري فيمن هاجر إلى الحبشة فقال: وقد جاء في بعض الأثر وقاله بعض أهل السّير أنّ أباموسى الأشعري كان فيمن هاجر إلى الحبشة وليس كذلك، ولكنّه خرج في طائفة من قومه مهاجرا من بلده باليمن يريد المدينة، فركبو البحر فرمتهم الرّيح بالسفينة التي كانوا فيها إلى الأرض الحبشة فأقام هناك حتّى قدم مع جعفر بن أبي طالب"[42].

الباب الرابع: ذكر دخول بني هاشم بن مناف وبني عبد المطّلب بن عبد مناف في الشّعب.

ذكر في هذا الباب صحيفة المقاطعة التي كتبها كفّار قريش من قطع العلاقات الاجتماعية والسياسية والإنسانية مع المسلمين ومن ساندهم، حتى يسلّموا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للقتل، وحاصروهم في الشّعب ثلاث سنين حتّى تبرّأ رجال من قريش من الصّحيفة وأجمعوا على نقضها.

وابن عبد البرّ ذكر هذه الحوادث بأسانيدها بعيدا عن الحشو والإسهاب، ثمّ ذكر الذين عادوا من أرض الحبشة إلى مكّة لخبر كاذب مفاده أنّ قريشا قد أسلمت، ومن هؤلاء العائدين عثمان بن عفّان وعبد الرّحمن بن عوف وغيرهم من الأسماء التي ذكرها، فلمّا

وصلوا إلى مكّة وجدوا الكفّار لايزالون يضطهدون المسلمين،فبقوا صابرين حتّى أذن الله لهم بالهجرة إلى المدينة.

ثمّ تحدّث عن إسلام الجنّ وساق رواية ابن مسعود بطرقها المتعدّدة التي يقول فيها: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأصحابه وهو بمكّة:"من أحبّ منكم أن يحضر اللّيلة أمر الجنّ فليفعل، فلم يحضر أحد غيري، فانطلقنا حتّى إذا كنّا بأعلى مكّة خطّ لي برجله خطّا، ثمّ أمرني أن أجلس فيه، ثمّ انطلق حتّى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة[43] كثيرة حالت بيني وبينه حتّى ما أسمع صوته ثمّ طفقوا يتقطعون مثل قطع السّحاب،ذاهبين حتّى بقي منهم رهط وفرغ النّبي صلّى الله عليه وسلّم منهم مع الفجر،فانطلق فتبرّز ثمّ أتاني، فقال: ما فعل الرّهط؟ قلت: هم أولئك يارسول الله، فأخذ عظما وروثا فأعطاهم إيّاه، ثمّ نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث"

ثمّ قال ابن عبد البرّ معلّقا على تلك الرّوايات التي سقاها في إسلام الجنّ:"هذا الخبر عن ابن مسعود متواتر من طرق شتّى حسان كلّها إلاّ حديث أبي زيد عن ابن مسعود الذي ورد فيه ذكر الوضوء بالنّبيذ[44] فإنّ أبا زيد مجهول لايعرف في أصحاب ابن مسعود، ويكفي من ذكر الجنّ مافي سورة الرّحمن وسورة ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[45] وما جاء في الأحقاف قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ... ﴾[46]، والآية في خبر علقمة ابن أبي مسعود أنّه قال: وددت أن أكون معه ليلة الجنّ، وفي قول علقمة: وددت أنّ صاحبنا معه ليلتئذ، ما يدفع الأخبار الواردة بذلك،لأنّ المعنى أنّه لم يكن معه ولازال عن الخطّ الذي خطّ له"[47].

هكذا يجمع ابن عبد البرّ الروايات الكثيرة في مقام واحد، ويكشف خبايا أسانيدها، ويظهر عللها، ويشرح غامضها ويزيل تعارضها،كلّ ذلك تمّ بعبارة سهلة وبأقصر طريق وأوضحه.

ثمّ ذكر خروج النّبي صلّى الله عليه وسلّم إلى الطّائف الذي استقبله سفهاؤه وصبيانه بالحجارة التي أدمت رجليه وما كان من خبر ملك الجبال الذي قال عنه صلّى الله عليه وسلّم: "فناداني ملك الجبال فسلّم عليّ ثمّ قال: يا محمّد أنا ملك الجبال وقد بعثني ربّي إليك لتأمرني بما شئت، فإن شئت أطبق عليهم الأخشبين، فقال له رسول الله صلّى

الله عليه وسلّم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا"[48]، ثمّ تحدّث عن إسلام الطّفيل بن عمرو الدّوسي والإسراء والمعراج وعرض الرّسول صلّى الله عليه وسلّم الإسلام على القبائل، ثمّ ذكر أسماء الذين حضروا بيعتي العقبة الأولى والثّانية، والعقبة الثالثة، والنّقباء الإثني عشر في العقبة الثّالثة.

الباب الخامس: الهجرة إلى المدينة

تحدّث في هذا الباب عن ذكر المدينة في القرآن الكريم، وإجماع قريش على قتل الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وإذن الله له بالهجرة،وما كان من خبره مع سراقة بن مالك، والأعمال التي قام بها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بعد الهجرة إلى المدينة من بناء المسجد، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار،كما ذكر العبادات التي فرضت على المسلمين في المدينة كالزّكاة والصّيام، وتحويل القبلة، ولم يهمل تسمية المنافقين، ومن أسلم من اليهود، ثمّ يعرّج بالحديث إلى غزوات الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فيذكر اسم الغزوة وزمن وقوعها، ويسمّي شهداء المسلمين وقتلى الكفّار غير مغفل ذكر استعداد المسلمين قبل الغزوة، وما يجري بينهم من حوار وتعدّد وجهات النظر التي تتولّد عن الشّورى التي تكون نهايتها حاسمة بقرار الرّسول صلّى الله عليه سلّم كما حدث في غزوة أحد .

وقد ظهر ابن عبد البرّ بشخصية المؤرّخ الفقيه في هذا الباب الذي هو أطول أبواب الكتاب، حيث ناقش مسائل فقهية عديدة منها:

1- هل يصحّ العتق صدقا؟ والذي قاد ابن عبد البرّ إلى هذا الأمر، هو زواج الرّسول صلّى الله عليه وسلّم من صفيّة بنت حيي اليهودية التي صارت من أمّهات المؤمنين.

2- هل فتحت خيبر عنوة؟ ناقش هذه المسألة وذكر خلاف العلماء في تقسيم الأرض، وخطّأ من قال خيبر بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة.

3- تحدّث عن تحريم الحمر الأهلية.

4- ناقش فتح مكّة وهل كان فتحها عنوة؟ أم كانت مؤمّنة؟

وختم الباب بتسمية من استشهد في حنين وفي حصار الطّائف.

الباب السادس: في قسمة غنائم حنين

تحدّث في هذا الباب عن قسمة غنائم حنين، وظهرت شخصيته الفقهية مرّة أخرى بقوّة، حيث يسرد الآراء المختلفة ثمّ يذكر رأيه كما في قوله: وقسّم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الأموال بين المسلمين، وأعطى المؤلّفة قلوبهم وغيرهم من الخمس، أو من جملة الغنيمة على مذهب من رأى أنّ ذلك إلى اجتهاد الإمام، وأنّ له أن ينفل في البدأة والرّجعة حسب ما رآه بظاهر قول الله تعالى: ﴿قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[49]، يحكم فيها بما أراه الله وليس ذلك لغيره صلّى الله عليه وسلّم بظاهر[50] قوله عزّوجلّ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ﴾[51].

ثمّ ذكر أعطيات الرّسول صلّى الله عليه وسلّم للمؤلّفة قلوبهم، وعلّق على من ذكر بعض أسماء الصّحابة في المؤلّفة قلوبهم فقال: وقد ذكر في المؤلّفة حكيم بن حزام، والنّظير بن الحارث بن علقمة بن كلدة أخو النّضير بن حارث المقتول ببدر صبرا، وذكر آخرون النّضير بن الحارث فيمن هاجر إلى أرض الحبشة، فهو من المهاجرين الأوّلين ممّن رسخ الإيمان في قلبه وقاتل دونه، ليس ممّن يؤلّف عليه"[52].

وذكر موقف بعض الأنصار من أعطيات الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، حيث أظهروا عدم الرّضى، فبلغت مقالتهم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فأمر بجمعهم فأتاهم، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ كلّمهم حتىّ قالوا: رضينا برسول الله صلّى الله عليه وسلّم قسما وحظّا"[53]، وعلّق ابن عبد البرّ على السبب الذي دفع الأنصار إلى تلك القالة فقال: لو كان ما أعطى رسول الله صلّى الله عليه وسلمّ المؤلّفة قلوبهم من غنائم حنين من خمس الخمس كما زعم من زعم ذلك، أو من الخمس الذي قال فيها صلّى الله عليه وسلّم:"مالي من غنائمكم إلاّ الخمس والخمس مردود عليكم"[54] ما شقّ ذلك . والله أعلم . على الأنصار حتىّ قالوا ما هو محفوظ عنهم وقد كتب ذلك فيما بعد، ولكنّه صلّى الله عليه وسلّم علم من إيمانهم وكرمهم أنّهم سيرضون بفعله لأنّ حرصهم على ظهور الدّين من حرصه صلّى الله عليه وسلّم"[55].

ثمّ تحدّث عن غزوة تبوك وخبر الثّلاثة الذين خلّفوا وعن هدمه صلّى الله عليه وسلّم لمسجد الضّرار، وذكر من أعلام نبوّته صلّى الله عليه وسلّم ما قاله في أبي ذرّ أنّه

يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده، وكان كما قال صلّى الله عليه وسلّم، فقد مات بالرّبذة وحده، وأخرج بعد أن كفن إلى الطّريق يلتمس من يصلّي عليه، وكان ممّن سمع هذا الحديث فحدّث به.

ثمّ ذكر إسلام ثقيف وما كان من أمرهم، وختم الباب بالحديث عن حجّة أبي بكر رضي الله عنه سنة تسع من الهجرة.

الباب السّابع: وفود العرب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

ذكر ابن عبد البرّ في هذا الباب وفود العرب على رسول الله صلّى عليه وسلّم للدّخول في الإسلام، وما كان من خبر كلّ وفد بإيجاز، ثمّ تحدّث عن حجّة الوداع وأسانيده في روايتها منتخبا أحسن رواية بقوله: وأحسن حديث في الحجّ وأتمّه حديث جابر"[56]، ثمّ ساقه بإسناده الذي نقله من شخصيّة المؤرّخ إلى شخصية المحدّث .

الباب الثّامن: ذكر وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم.

افتتح الباب بقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[57]، وفي ذلك إشارة إلى دنوّ أجله صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ تحدّث عن مرضه واختلاف الصّحابة رضي الله عنهم في تقديم الكتاب إليه، وأمره أبا بكر ليصلّي بالنّاس،وما كان من إنكار عمر موته صلّى الله عليه وسلّم فقال: ولم يصدّق عمر موته،وأنكر من قال مات،فخرج إلى المسجد فخطب وقال في خطبته: إنّ المنافقين يقولون إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم توفّي والله ما مات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولكنّه ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى،فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثمّ رجع إليهم والله ليرجعنّ رسول الله كما رجع موسى فليقطعنّ أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مات.

وأتى أبو بكر بيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فكشف له عن وجهه فقبله وأيقن بموته، ثمّ خرج فوجد عمر يقول تلك المقالة، فقال له: اجلس، فأبى عمر،فقال له: اجلس فأبى، فتنحّى عنه وقام خطيبا، فانصرف النّاس إليه وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أمّا بعد، فمن كان يعبد محمّدا فإنّ محمّدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت، ثمّ تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى

أَعْقَابِكُمْ﴾[58]، قال عمر: فلمّا سمعتها من أبي بكر عرفت ما وقعت فيه، وكأنيّ لم أسمعها قبل"[59]، ثمّ ختم كتابه ببيعة المسلمين لأبي بكر رضي الله عنه.

بعد هذا العرض المفصّل لما حواه كتاب الدّرر، تتّضح ملامح المنهج الذي التزمه الإمام ابن عبد البرّ في كتابه في الأمور التالية:

1- الاهتمام بالقرآن الكريم كمصدر من مصادر سيرة الرّسول عليه الصّلاة والسّلام فيبين الأحداث التي كانت سببا في نزول القرآن، ومن ذلك:

ماروواه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صلّى النّبي صلّى الله عليه وسلّم فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف إليه النّبي صلّى الله عليه وسلّم فزجره، فقال: يهدّدني محمّد وقد علم أنّ ما بها رجل أكثر منيّ ناديا فأنزل الله قوله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[60].

2- اهتمامه بالسنّة النّبوية كمصدر من مصادر السّيرة، والأمثلة كثيرة منها: ذكرخروج رسول الله إلى الطّائف[61].

3- يهتمّ بالأسانيد حيث يسوق الرّوايات بأسانيده المختلفة لكنّه لايتقيّد بذكرها دائما وذلك لأجل الاختصار[62].

4- ذكر الآراء المختلفة مع الترجيح[63].

5- نقد الأخبار الواردة في كتب السّير[64].

6- يجرح ويعدّل الرّواة[65].

7- يجمع الرّوايات الكثيرة في مقام واحد ويشرح الغامض ويزيل التعارض[66].

8- ناقش العديد من المسائل الفقهية...[67].

مصادر ابن عبد البرّ في كتابه الدّرر

اعتمد ابن عبد البرّ على مصادر كثيرة في كتابه الدّرر،ومنها:

أولا: القرآن الكريم

أولى ابن عبد البرّ اهتماما بالغا لهذا المصدر بوصفه مصدر أساسا لأحداث السّيرة النّبويّة خاصّة ما كان منها سببا في نزول القرآن الكريم .

ثانيا: السنّة النّبويّة

شكلت السّيرة النّبوية جزءا غير قليل من الأحاديث[68] فلم يخل كتاب من دواوين السنّة من ذكر مغازيه ومناقبه وخصائصه كموطأ الإمام مالك وصحيحي البخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد وسنن أبي داود والترمذي والنّسائي وابن ماجة.

ثالثا: المغازي والسّير

ذكر ابن عبد البرّ في مقدمة كتابه اعتماده على كتاب موسى بن عقبة(ت141هـ) في المغازي وكتاب محمّد بن إسحاق في السّيرة النّبويّة.

رابعا: مؤلفات ابن عبد البرّ

أحال ابن عبد البرّ في كتابه الدّرر إلى مجموعة من مؤلّفاته منها:

1- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد[69].

2- الاستيعاب في معرفة الأصحاب[70].

3- فهرسة روّاته[71].

تقييم جهود علماء الأندلس من خلال هذه الدّراسة الموجزة:

إجتهد علماء الأندلس في خدمة السّيرة النّبوية من جهات متعدّدة :

الأولى: أنّهم نقّحوها من الرّوايات الكاذبة والنّقول الخاطئة، وقدّموها صافية نقيّة في إطار منهج علمي يعتمد على نقد الرّوايات، وتمحيص الأخبار،وتوثيق المعلومات، وتبسيط المادّة العلمية وتيسيرها، وهذا ما لحضناه في دراستنا لكتاب الدّرر.

الثانية: أنّهم قدّموها نموذجا للارتقاء بحياة المجتمع الإسلامي،فهذا ابن حزم يقول:"من أراد خير الآخرة وحكمة الدّنيا ومجمل السيرة،والاحتواء على محاسن الأخلاق كلّها واستحقاق الفضائل بأسرها، فليقتد بمحمد صلّى النّبي صلّى الله عليه وسلّم وليستعمل أخلاقه وسيره ما أمكنه"[72].

الثالثة: أنّ هذه الجهود لم تقف عند حدّ الدّعوة للاشتغال بالسّيرة، وتقويم الأخلاق وتبسيط المادّة العلمية للمتعلمين بل تقدّمت إلى استخلاص الأحكام الشّرعية مثل تقسيم الغنائم، وفتح خيبر والمدينة وزواجه صلّى النّبي صلّى الله عليه وسلّم من صفية والصّلاة على المنافقين، وما أفرده ابن حزم لحجّة الوداع خير شاهد.

الرابعة: تبرز هذه الجهود في الدّفاع عن السّيرة النّبوية من خلال حصر شبهات الأعداء ودحض أباطيلهم، وتثبيت وثاقتها في نفوس المسلمين، وهذا ما رأيناه من حصر ابن حزم شبهات الأعداء في ثماني شبهات وهي: "قصّة عبس وتولّى،والغرانيق وتأخر الوحي بسبب عدم تقديم النّبي المشيئة وقصّة زينب بنت جحش وقبوله الفداء في أسارى بدر،وقوله عليه الصّلاة والسّلام أنّه لو كان مكان النّبي يوسف لأجاب الدّاعي للخروج من السّجن،وخطئه في الصّلاة،وما زعمه بعضهم من شكّه في الوحي"[73].

وهذا النّص الذي نقله إلينا ابن حزم،يصور الأفكار التي انشغل بها العقل الإسلامي في تلك الحقبة التاريخية،كما تُظهر قيمة جهود العلماء في مقاومتها والكشف عن أباطيلها، وهذه الجهود سلكت طريقين في مواجهتها:

الأول: طريق الجدل والمناظرات التي انتفع بها ذلك الجيل.

الثاني: طريق التأليف والتصنيف التي انتفع بها ذلك الجيل والأجيال التي جاءت بعده.

الخامسة: لما كانت الأندلس تضمّ المسلمين واليهود والنّصارى وغيرهم من الطّوائف الأخرى،فقد أولت جهود المحدّثين الأندلسيّين أعلام نبوّة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وشمائله أهمّية خاصّة، وقدّمت السّيرة النّبويّة كدليل قاطع على صدق نبوّة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وفي ذلك يقول ابن حزم:"إنّ سيرة محمّد صلّى الله عليه وسلّم لمن تدبّرها تقتضي تصديقه ضرورة، وتشهد له بأنّه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حقّا، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته صلّى الله عليه وسلّم لكفى"[74].

وصلّى الله تعالى على نبيّه وآله وصحبه وسلّم تسليما

الهوامش

1- سورة الأحزاب، 33 : 21.

2- وقد طبعت الكتاب دار التحرير لطباعة والنشر بالقاهرة سنة 1386هـ وطبعته أيضا لجنة إحياء التراث الإسلامي، تحقيق: الدكتور شوقي الضيف، القاهرة، 1966م.

3- الأندلسي، ابن حزم، جوامع السّيرة، تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس، و الدكتور ناصر الدّين الأسد، ومراجعة: أحمد محمّد شاكر، دار المعارف، مصر، ط1 ، 1955م، ص: 262.

4- المصدر نفسه.

5- أنظر: البخاري، الجامع الصحيح، دار السّلام، الرياض، ط2، 1999، كتاب الأنبياء، باب: "ونبئهم عن ضيف إبراهيم" الحجر:51، ص: 565، رقم: 3372.

6- أنظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنّحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، 4/17-20.

7- هذا كتاب مفقود، أنظر: عبد الحليم عويس، ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي، دار الاعتصام، ص:113.

8- المصدر نفسه.

9 - المصدر نفسه.

10- المصدر نفسه.

11- القاضي، عياض اليحصبي، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، بيروت، 1979م.

12 - إبن بشكوال، الصّلة، دار الكتب المصرية، 1966م، 395/1.

13- أبو الرّبيع سليمان بن موسى الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثّلاثة الخلفاء، عالم الكتب، بيروت،1417هـ.

14- ابن سيّد النّاس، عيون الأثر، نشر مكتبة القدسي، القاهرة، بدون تاريخ، وانظر الكتّاني، الرّسالة المستطرفة ص:91.

15- السهيلي، أبو القاسم (581هـ)، الرّوض الأنف، تحقيق وتعليق وشرح: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية، 1967م.

16 - شكيب أرسلان ، الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، مكتبة الحياة، لبنان، 218/3.

17 - الضبي، أحمد بن يحيى، بغية الملتمس في تاريخ الأندلس، دار الكتاب العربي، ط1، 1967م، ص: 175، 176.

18 - المصدر نفسه، 399/1 ، رقم: 1132.

19 - الذّهبي، شمس الدّين، سير أعلام النبلاء، مؤسّسة الرّسالة، 1981م ، 85/17.

20 - ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرّواة بالأندلس، تحقيق عزّت العطّار، الهيئة المصرية للكتابة، القاهرة، 1966م، 163/1، 164.

21- الذّهبي، شمس الدّين، تذكرة الحفّاظ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، باكستان، 1218/3.

22- ابن بشكوال ، الصّلة 1/ 141،142.

23 - المصدر نفسه، 1/ 154، 155.

24 - الذّهبي، شمس الدّين، سير أعلام النبلاء، 157/18.

25 - المغربي، ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، دار المعارف، ط2، مصر، 407/2.

26 - أبو الحسن ابن بسّام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثّقافة، بيروت، 1979م، 134/1.

27- ابن عبد البرّ، الدّرر، كتاب مطبوع يقع في جزء واحد خصه لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه طبعته

لجنة إحياء التراث الإسلامي بتحقيق الدكتور شوقي ضيف، القاهرة، 1966م.

28- سورة العلق، 72 : 1.

29- سورة المدثر 46: 1.

30 - فرعبت ،انظر: ابن حجر ، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2005م، 132/6- 133.

31 - سورة المدثر، 46: 5.

32 - الإمام مسلم، الجامع الصّحيح، دار السّلام، الرياض، ط2، 1992م، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، ص:81، رقم: 255، والإمام البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب وثيابك فطهر، ص: 876. 877، رقم: 4925.

33- سورة العلق، 72: 1.

34- ابن عبد البرّ ، الدّرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ص:37.

35 - المصدر نفسه، ص:40.

36 - ماعطف من طرفيها- أنظر: المعجم الوسيط، دار المعارف، 469/1.

37 - ابن عبد البرّ ، الدرر ص: 42-43.

38 - المصدر نفسه، ص: 45 ، انظر: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم"لو كنت متخذا خليلا، ص: 614، رقم: 3656 ، والآية (28) من سورة غافر.

39 - ابن عبد البرّ، الدرر ص48 ، سورة العلق، 72 : 17- 18.

40 - سورة العلق، 72 : 9-10.

41 - ابن عبد البرّ ، الدرر ص: 48.

42- المصدر نفسه، ص: 53.

43 - شخوص غير واضحة جمع سواد، أنظر: ابن عبد البرّ، الدّرر، ص:63.

44- الترمذي، السّنن، دار السّلام، الرياض، ط1، 1999م، كتاب الطهارة، باب ما جاء في الوضوء بالنبيذ، ص:24، رقم: 88 وقال: وأبو زيد رجل مجهول عند أهل الحديث، لايعرف له غير هذا الحديث، وقال ابن عدي: لايصحّ هذا الحديث عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وهو خلاف القرآن، وقال الألباني: ضعيف، أنظر: ضعيف أبي داود، مؤسسة غراس للنّشر و التوزيع، الكويت، ط1، 1423هـ ، 30/1.

45- سورة الجنّ، 72 : 1.

46- سورة الأحقاف، 46: 29.

47- ابن عبد البرّ ، الدّرر ص:64.

48- المصدر نفسه، ص: 68، أنظر: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين حديث، ص: 539، رقم: 3231، بلفظ فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد: ذلك فيما شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا.

49- سورة الأنفال ، 8 : 1.

50- ابن عبد البرّ ، الدرر ص: 346 – أنظر: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فرض الخمس، باب: ما كان يعطى المؤلفة قلوبهم، ص: 522، رقم: 4331.

51- سورة الأنفال ، 8 :41.

52- ابن عبد البرّ، الدّرر ص: 249.

53- المصدر نفسه، ص:251، أنظر: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فرض الخمس، باب ما كان يعطى المؤلفة قلوبهم، ص: 523، رقم: 3147، بلفظ آخر" بلى يارسول الله قد رضينا".

54 . أبوداود، السّنن، دار الكتاب العربي، بيروت، كتاب الجهاد، باب في الإمام يستأثر بشيء من الفيء لنفسه، 36/3، رقم: 2757، قال الشيخ الألباني: إسناده صحيح، أنظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السّبيل ، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط 2 ، 1985م ، 73/5.

55- ابن عبد البرّ ، الدّرر، ص:247-248.

56- المصدر نفسه، ص: 276.

57- سورة النصر،110 :1.

58- سورة آل عمران، 3 : 114.

59- ابن عبد البرّ، الدرر، ص: 288، أنظر: البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت

بعد الموت إذا أدرج في كفنه، ص:199، رقم: 1241.

60- المصدر نفسه، الدّرر، ص: 46.

61- المصدر نفسه، ص: 62-63.

62- المصدر نفسه، ص:30- 33-37-63-253-254.

63- المصدر نفسه، ص:199-201.

64- ابن عبد البرّ ، الدّرر ص52

65- ابن عبد البرّ ، الدّرر ص: 60.

66- ابن عبد البرّ ، الدّرر ص:59-60.

67- ابن عبد البرّ ، الدّرر ص: 210 . 230 . 246.

68- محمّد أبو شهبة ، السّيرة النّبوية في ضوء القرآن والسنّة ، دار العلم ، دمشق ، ط 2 ،1992م ، 27/1.

69 - ابن عبد البرّ ، الدّرر ص:40- 42- 123.

70 - ابن عبد البرّ ، الدّرر ص:276.

71 - ابن عبد البرّ ، الدّرر ص:49.

72- رسائل ابن جزم . مداواة النفوس ، تحقيق إحسان عبّاس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص: 122.

73- أنظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنّحل، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 17/4- 20.

74- ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنّحل، 73/2.